

تفسير البحر المحيط

@ 9 @ .

وما ذكره من أن الحالين العامل فيهما واحد وهو ما في اللام من معنى الفعل ، كأنه قيل :
أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين ليس بجيد ، لأن الأصح أنه لا يجوز أن يقضي العامل حالين
لذي حال واحد لا بحرف عطف إلا أفعال التفضيل ، فالأصح أنه يجوز فيه ذلك ، وذوا الحال هنا
واحد وهو الضمير المجرور بلام لنا ، ولأنه أيضاً تكون الواو دخلت على المضارع ، ولا تدخل
واو الحال على المضارع إلا بتأويل ، فيحتاج أن يقدر : ونحن نطمع . .
وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون { وَنَطْمَعُ } حالاً من { لَا زُؤْمَرُ } على أنهم
أنكروا على أنفسهم لأنهم لا يوحدون □ ، ويطمعون مع ذلك أن يصبحوا الصالحين ، انتهى . .
وهذا ليس بجيد لأن فيه دخول واو الحال على المضارع ويحتاج إلى تأويل . .
وقال الزمخشري : وأن يكون معطوفاً على { لَا زُؤْمَرُ } على معنى وما لنا لا نجمع بين
التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين أو على معنى : وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في
الإسلام لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحبة الصالحين ، انتهى . .
ويظهر لي وجه غير ما ذكره وهو أن يكون معطوفاً على نؤمن على أنه منفي كنفي نؤمن ،
التقدير : وما لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك إنكار لانتفاء إيمانهم وانتفاء طمعهم مع
قدرتهم على تحصيل الشئيين : الإيمان والطمع في الدخول مع الصالحين و { مَّعَ } على
بابها من المعية ، وقيل : بمعنى في والصالحون أمة محمد صلى الله عليه وسلم) ، قاله ابن
عباس أو الرسول وأصحابه ، قاله ابن زيد ، أو المهاجرون الأولون ، قاله مقاتل . وقيل :
التقدير أن يدخلنا الجنة { فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا } جَنَّتَاتٍ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ { طاهره أن
الإثابة بما ذكر مترتبة على مجرد القول ، ولا بد أن يقترب القول بالاعتقاد ويبين أنه
مقترب به أنه قال : { مِمَّا عَرَفُوا } مِنَ الْحَقِّ { فوصفهم بالمعرفة ، فدل على
اقترب القول بالعلم ، وقال : { ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ } فإما أن يكون من وضع
الظاهر موضع المضمرة تنبيهاً على هذا الوصف بهم ، وأنهم أثيبوا لقيام هذا الوصف بهم ،
وهو رتبة الإحسان ، وهي التي فسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) بقوله : { أن تعبد الله
كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك } ولا إخلاص ولا علم أرفع من هذه الرتبة ، وإما أن
يكون أريد به العموم فيكونون قد اندرجوا في المحسنين على أن هذه الإثابة لم تترتب على
مجرد القول اللفظي ، ولذلك فسر الزمخشري بقوله بما قالوا بما تكلموا به من اعتقاد

وإخلاص من قولك : هذا قول فلان أي اعتقاده وما يذهب إليه انتهى . .

وفسروا هذا القول بقولهم : { وما لنا لا نؤمن بالله } والذي يظهر أنه عنى به قولهم { يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } لأنه هو الصريح في إيمانهم ، وأما قوله : { لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ } فليس فيه تصريح بإيمانهم ، وإنما هو إنكار على انتفاء الإيمان منهم مع قيام موجهه ، فلا تترتب عليه الإثابة . .

وقرأ الحسن { فَأَتَاهُمُ } من الإيتاء بمعنى الإعطاء لا من الإثابة ، والإثابة أبلغ من الإعطاء ، لأنه يلزم أن يكون عن عمل بخلاف الإعطاء ، فإنه لا يلزم أن يكون عن عمل ولذلك جاء أخيراً { وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُؤْسِفِينَ } نبه على أن تلك الإثابة هي جزاء ، والجزاء لا يكون إلا عن عمل { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } اندرج في { الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا } اليهود والنصارى وغيرهم لما ذكر ما للمؤمن ذكر ما أعد للكافر . .

{ الْجَحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ لَكُمْ }